أوائل الستينات ، كانت من ابرز الاعمال . ولا بد من الاشارة الى ان هذا النضال كان يدعم من جانب منظمات وشخصيات يهودية .

ولقد استعملت السلطات الاسرائيلية اساليب عديدة ومتنوعة لمواجهة العرب في اسرائيل . فمنذ عام ١٩٤٨ وهي تستعمل « قوانين الطوارىء » والتي ورثتها عن حكومة الانتداب البريطاني . ولقد صادرت حسب هذه القوانين حوالي ٩٠٪ من الاراضي العربية التابعة للعرب الذين بقوا في ديارهم في اعقاب حرب ١٩٤٨ ، وحسبها ايضا يعتقل المئات من العرب اعتقالا اداريا ، تحدد اقاماتهم ، وتفرض عليهم الاقامات الجبرية . وحسب قوانين الطوارىء ايضا هدمت قرى بكاملها وشرد الالاف من العرب وقسم منهم لا يزال حتى اليوم بعد ٢٥ سنة من قيام دولة اسرائيل ، يعيش كلاجئين في القرى المجاورة ، مثل سكان كفر برعم واقرط وغيرهما .

الطريقة الثانية ، والتي تعتمد السلطات الاسرائيلية كثيرا عليها ، هي سياسة التجهيل . فحتى العام الماضي كانت نسبة النجاح في امتحانات « البجروت » (والتي تخول الطالب دخول الجامعات) بين العرب تتراوح بين ٦ و ١٥ بالمئة في العام (بينما النسبة بين اليهود تتراوح بين ٧٠ و ٩٠ بالمئة) والسنة الماضية فقط تجاوز عددهم الـ ٢٥ ٪ . ولهذه الظاهرة ، في رأيي اسباب عديدة اهمها : عدم استيعاب اساتذة اكفاء،وكل مدرس عربيقبل حسب آرائه السياسية بالاضافة الى استخدام الواسطات ، عدم توافر الكتب الدراسية ، واستعمال « الدوسيهات » والكتب المطبوعة بواسطة الستانسل ، عدم توافر المختبرات ، الابنية المناسبة وغيرها ، بالاضافة الى فقر البرنامج العربي للثقافة العامة (بعكس البرنامج في المدارس العبرية) .

ومن الاساليب المهمة الاخرى ايضا ، عدم اعطاء المجال لاقامة اي تنظيم عربي مستقل ، بغض النظر عما اذا كان هذا التنظيم سياسيا ، رياضيا، ثقافيا او ادبيا . انه لا يوجد في اسرائيل اي قانون يمنع ذلك ، فالسلطات اذكى من ان توقع نفسها في هذا الشرك . ولكنها تستعمل الضغوط، واساليب القمع الاخرى بمنعها . انها على استعداد للتسامح اذا ما كانت هذه التنظيمات تابعة لاحدى المنظمات او الاحزاب الصهيونية ، اما اذا كانت المنظمة لا صهيونية فانها تحاول الحد من نشاطها في الوسط العربي ، كما هو الواقع مع « المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية » (متسبين) حيث ان السلطات لم توافق على اعطائها رخصة اصدار جريدة او مجلة باللغة العربية، وبالرغم من انها ، اي السلطات ، منحتها رخصة لاصدار مجلة باللغة العبرية (اود هنا ان استثني الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكح » فهو حزب غير صهيوني مخضرم وله نشرات عديدة) .

ومن جملة الاساليب ايضا فرض الرقابة على الانتاج الادبي في اسرائيل (والمقصود العربي منه فقط) فمعظم الدواوين الشعرية ، والكتب الادبية التي صدرت حتى الان ، قد مرت تحت مشرط التشريح للرقابة ، فمثلا ديواني « ارض الميعاد » روقب ، حذفت منه بعض القصائد ، شطبت اسطر من قصائد وحتى كلمة واحدة من قصيدة . واود ان اضيف ان بعض القصائد التي منعت الرقابة نشرها كانت قد سبق ونشرتها في الصحف والمجلات . ولعل السطور التالية تعطي القارىء صورة اكثر وضوحا بالنسبة للرقابة في اسرائيل : بعد ان انتهيت من اعداد ديواني « ارض الميعاد » توجهت الى صديق لي وهو يهودي يعمل مصمما فنيا وطلبت منه ان يضع تصميما لغلاف الديوان ، وبدوره طلب مني ان اطبع له على الالة الكاتبة صفحة كاملة ، يحتوي كل سطر فيها على اسم الكتاب مكررا ، وان ابقي فراغا في الوسط لعنوان الكتاب باحرف كبيرة ، ثم قال انه سيضع بعد كل اسم مرة علامة سؤال ، ومرة علامة تعجب حيث يصبح الغلاف بهذا الشكل : ارض الميعاد ..؟ ارض الميعاد ..! ارض الميعاد ..؟ ارض الميعاد ..!

وهكذا على كل الغلاف الامامي ، قدمت هذا الرأي للرقابة ، وكان الرد بعد اسبوع ، انهم وافقوا على تصميم الغلاف بشرط ان احذف علامة التعجب واستعمل علامة السؤال فقط . لقد قيل ان السلطات الاسرائيلية قد الغت الان الرقابة على الادب العربي ، وسوف نرى ما يخبئه لنا الدهر من مفاجآت .

ما هي اهم الحركات التي قاومت الطغيان الاسرائيلي وما هو دوركم في هذه الحركات ؟

اذا كنت تقصد الحركات العربية ، فانها قليلة واهمها حركة « الارض » والتي تأسست عام ١٩٥٨ ثم أخرجت خارج القانون بتهمة « العمل ضد امن